

واقع التجريب في النصّ الأدبي المعاصر ... إلى أين؟

د.حسيبة حسين/ جامعة البليدة2

قطعت التجربة الأدبية في الجزائر أشواطاً كبيرة مرّت خلالها عبر مراحل تاريخية متعدّدة استطاعت تخطي الكثير من العقبات والوقوف أمام التحديات إلى أن وصلت إلى العالمية التي كانت تطمح إليها، بل أسّست لنفسها جوائز عالمية يتنافس عليها كبار الأدباء.

لقد حاولت التجربة الروائية المحافظة -في كثير من الأحيان- على مجموع القواعد التي انطلقت منها وأسّست من خلالها منهاجاً خاصاً بالأدب الجزائري، بيد أنّ طابع التحديث في الأدب والرغبة في تحقيق مكانة وبنية حديثة من خلال البحث عن قوالب روائية حديثة ومواكبة التطوّر في المجتمع جعل الكثير يثور على القوالب القديمة باعتبار الرغبة في الإبداع في النصّ -من خلال أبعاده الزمانية والمكانية- مع إمكان توسيع إمكانات الخطابات لتجاوز الواقع اليومي للإنسان.

فشهدت الرواية تطوّراً ملحوظاً واكب التطوّر، ودخلت مرحلة جديدة من الحداثة من خلال تجريب أشكال فنية جديدة جلبت اهتمام النقاد من حيث تفاعلها مع متغيّرات المجتمع وتطوّرها لينفتح النصّ على التجريب.

فكان الهدف من الدّراسة الوقوف عند واقع التجريب في النصّ الأدبي ومدى قدرته على النهوض بالأدب الجزائري في حدوده المعقولة.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

ومنه فإنَّ إشكالية الدّراسة تنطلق من واقع التجريب ومدى إمكانه تخطّي الأبعاد الأدبية الحديثة.

فهل يكون الأدب القديم مرجعا أساسيا أم يبقى مجرد أدب له خصوصياته المستقلّة؟ وإلى أيّ حدّ يمكن الاستقاء من التّراث الأدبي القائم؟ وهل للتّجريب حدود ينبغي عدم تخطّيها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة توظّف الدّراسة منهجا وصفيا تحليليا ينطلق من دراسات مسارات واقع التجريب وتحليل تلك البيانات للخلوص إلى أهم النتائج المستخلصة من هذه الدّراسة.

أولا: مفاهيم الدّراسة:

-**التجريب: لغة:** جرّب الرّجل تجربة وتجربيا الشّيء حاوله واختبره مرّة بعد أخرى...، ورجل مجرّب قد عرف الأمور وجربها، والمجرّب الذي جرّب في الأمور وعرف ما عنده...، ودرهم مجرّب موزونة⁽¹⁾.

وفي قاموس المحيط، جرّبه تجربة اختبره، رجل مجرّب كمعظم، بلي ما كان عنده، مجرّب عرف الأمور⁽²⁾.

اصطلاحا: لقد اختلفت آراء الكتاب حول مفهوم التجريب باعتبار المصطلح في أصله هو من أساسيات العلوم التجريبية، حيث يرى مارتن إسلن Martin Asslan أنّ كلمة تجريب مأخوذة في الأساس من العلوم -علوم الطبيعة- وحينها يريد المرء أن يؤثر على شيء جديد، حينئذ عليه أن يجرب، وذلك أن يعثر المرء على شيء جديد⁽³⁾.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

وقد عرّف تعاريف عديدة لعلّ أهمّها: كونه "أفق كتابة يصدر عن هاجس التجديد الذي لا يتحقّق إلّا عبد التحرّر من آثار السائد، ممّا يجعله يمثّل شكلا من أشكال تكريس حرية المبدع الروائي من خلال ثورته على الأشكال النمطية في الكتابة الروائية"⁽⁴⁾.

واعتبر الكثير من الكتّاب أنّ التّجريب هو نوع من الإبداع الذي يظهر فيه الأديب كمغامر في مجاله، فيُعرّف بأنّه "عمل إبداعي يحقق معرفة أرقى ومتجددة غالبا ما تحمل صفات المغامرة الإنسانية وخصائصها الجسّارة والقدرة على فضّ المجهول واستيعاب الجديد، والمعرفة الخلّاقة على هذا النّحو، هي أرقى مستويات التّجريب الإبداعي"⁽⁵⁾.

وغالبا ما يحمل مصطلح التّجريب دلالات على الرّغبة في البراعة ومخالفة قياس الأدب من خلال تلك الخرجات التي يضيف بها الأديب جماليات في النصوص أدّى بمحمد عزام إلى تسميته بذلك بـ "أدب التجاوز" الذي اعتبره أنّه "ليس مغامرة تتطّلق من الصفر لتنتهي إلى الصّفر، ولكنّه منهج جديد ورؤية واضحة في بلورة الخاص والعام والذاتي والجماعي"⁽⁶⁾.

واعتبرت هذه المغامرة إيجابية في نظر البعض باعتبارها سبيل الانفتاح على الآفاق الجديدة في الكتابة، فيقول الروائي محمد ساري: "على الكاتب أن يواصل مغامرة التّجريب لعلّه يصل إلى مبتغاه، تقول الحكمة بأنّ المغامرة أساس الاكتشاف والتّجريب"⁽⁷⁾.

ثانيا: التّجريب الرّوائي:

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

عرّفه صلاح فضل بكونه: "يتمثّل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة، فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المألوف ويغامر في قلب المستقبل" (8).

ويعتبرها الكثير على أنّها نوع من المغامرة "لكتابة نصّ روائيٍّ مستعصٍ وممتنع، يحاول أن يستجد بالحكاية أو المحكيّات ليصوغ عملاً روائياً حافلاً بمظاهر المجتمع...، ومادام المجتمع متحوّلاً فالنصّ التجريبي يعني هذا التحوّل...، ومهمّة الروائي تمتدّ إلى قراءة الوجه الإنساني في المتبدّل وتحوّلات الذات والأنا والمجتمع والتاريخ في نصوص روائية تستوعب الجوهر في تحولات المجتمع والإنسان من خلال التشخيص الروائي" (9).

فالتجريب الروائي هو سعي الكاتب إلى اختراق المعايير الجمالية دون الخضوع للقوانين باعتباره "فعل محدود داخل مفهوم الرواية السائد يعبرّ به الكاتب عن ذوق شخصي في التأليف أو التصوير أو اختيار الموضوع ويستقي أشكاله من نفسه أو من تجارب حاصلة خارج بيئته" (10).

أما سعيد يقطين فيعتبر التجريب الروائي هو "الإفراط في التجاوز عن طريق البحث عن أشكال جديدة وطرائق جديدة في كتابة الرواية" (11).

ومنه فإنّ الرواية التجريبية هي تلك الرواية التي "تؤسّس قوانينها الذاتية وتنتظر لسلطة الخيال وتنبئ قانون التجاوز المستمر، ولذلك ترفض أية سلطة خارج النص، وتخون أية تجربة خارج التجربة الذاتية المحض...، فكلّ رواية جديدة تسعى إلى أن تؤسّس قوانين اشتغالها في الوقت الذي تتيح فيها هدمها" (12).

ثالثاً: التجريب والحادثة:

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

يعتبر التجريب الروائي أحد مظاهر الحداثة من خلال سعي الكاتب إلى إيجاد بنيات جديدة للأدب الحديث يتجاوز بها الأشكال السردية القديمة، وقد اتّجه الروائيون إلى الإتيان بما يواكب العصرنة وتجاوز التقليد والتماشي مع الأحداث المتسارعة التي فرضت تغييرات مختلفة على البنى الاجتماعية والفكرية واللغوية والأخلاقية للمجتمعات.

فالحداثة هي لفظ غربي أطلق على أدب ما بعد الحرب العالمية الأولى للدلالة على ما يميّزه شكلا ومضمونا، وقد جاء كردّ فعل على انهيار البنيات السائدة في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والفنية، أصبح معها النظام والتواتر والوحدة في الرواية مغايرا للواقع، فعمد الكاتب إلى استعمال أشكال تعكس الفوضى الحديثة⁽¹³⁾.

ومنه فإنّ الحداثة تعتبر تجاوزا للواقع والانفتاح على الجانب الفكري والثقافي والديني الذي يمسّ خصوصية المجتمعات سواء كان بالسلب أو الإيجاب "فهى ثورة على الماضي والحاضر أيضا، لأنّها ترمي إلى نبذ كلّ ما تعلمناه من ماضينا، كما أنّها تحارب الحاضر من حيث أنّها ترفض الانغماس في القيم والفنون والأدب والفلسفة، الأفكار التي يفرضها علينا الحاضر، ومن ثمّ فإنّه حان الأوان لتعويضها بما يتماشى وتواكب العصر"⁽¹⁴⁾.

فقد قامت الحداثة على اكتشاف الجديد من الحقائق والوقائع واختباره والتجريب في مجال الأدب من خلال إيجاد صيغ جديدة للخطاب بجماليات في السرد وسمات في الطابع بعيدا عن الرواية والأدب التقليدي، فترى "جوليا كريستيفا" أنّ مجابهة الأدب لتعقيدات الواقع الاجتماعي ولمازق الوعي وتجليات الجنون أقنعت الأدب بالتخلي عن وظيفة تجويد اللغة وتقديم الأجوبة المطمئنة ليسعى إلى

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

تغيير المتخيّل نفسه ليجعل منه سبيلا إلى الاقتراب من الحقيقة وتحويل الذات والمجتمع على السواء⁽¹⁵⁾.

وعُدّ التجريب وثيق الصلة بالحادثة كونه يهدف إلى خلق الجديد، وتطوير ما هو تقليدي كنوع من الطموح، فتتداخل العلاقة بينهما "مع أيّ مشروع يعد بالتقدّم ويشترّ بأحلام الحرية والعدل ويؤمن بإنسانية جديدة، وكانت الحادثة أيضا مشروعا يرفض ما عليه الواقع العربي من اتباع، وبذلك يلتقي مع أية آفاق جديدة تعنى بالسؤال والبحث والمغامرة والتجريب"⁽¹⁶⁾.

وباعتبار تسارع التغيّرات في المجتمع يسعى الروائيون إلى إيجاد البدائل وتجاوز كل ما هو تقليدي من أجل مواكبة العصرنة، ما أحدث نوعا من الثورة على قوانين المعرفة الأخلاقية والأدبية وحتى الشرعية من خلال تبني فكر الإباحة، الأمر الذي انعكس سلبا على الجانب الفكري، فوصف الأدب الجزائري في مرحلة الثمانينات في محاولات التجريب والتجديد أنّها "أكثر عنفا في ملامسته الواقع وأكثر إصرارا على اختراق السائد السردي من خلال نزعتة التجريبية الباحثة عن أفق حدّاثي"⁽¹⁷⁾، كأعمال واسيني الأعرج، وقع الأحذية سنة 1981، أوجاع رجل غامر صوب البحر 1983، وأعمال رشيد بوجدره مثل التفكّك سنة 1982.

بل إنّ كثيرا من الأعمال التي صارت مولعة بالتجريب وسمت أعمالها بالتجريب والعبث لمبالغتها في تجاوز التقليد وتكسير الحواجز الأخلاقية للشعوب "فإنّ عددا من الكتاب يلجأ إلى بعض الحيل الشكلية والحذقة والهوس الكلامي تحت ستار التجريب والمجازفة في البحث عن جديد في عالم الشكل، لتغطية جهل هؤلاء الكتاب التام بواقع الأمّة، ويبرز انهزاميتهم وابتعادهم عن هموم الشعب ومشاكله"⁽¹⁸⁾.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

ومنه فإنّ الرواية صارت تتّسم بسمات فنية متميّزة أهمّها:

-أنّها ثارت على القوالب القديمة وسعت إلى إلغائها⁽¹⁹⁾.

-استعمال اللغة بمستوياتها المختلفة مع تجاوز ما هو مألوف ومفهوم في الإبداع السائد....، مع توظيف لغة التراث السّردي أو الشعري أو إدراج اللهجة وأنواع الخطاب الأخرى⁽²⁰⁾.

-أنّها يمكنها ارتياد عوالم الحلم التي تصوّر أحداث الرواية المتداولة، "باعتبار التجريب الروائي لا يفرّق بين الحلم وبين الواقع وأسطورة الواقع...، لأنّه في ذاته ككتابة عن الواقع تستلهمه ولا تستنسخه، تعيد تشكيل ملامحه ولا تسعى إلى بثّه كما هو"⁽²¹⁾.

-من جهة أخرى فهي تبني أحداثها عبر التخيّل الروائي الذي يؤسّس لخصوصية النصّ الروائي...، واشتغاله على التجاوز اللفظي...فهو يقف ضدّ التقليد ويرفض التتميط والنمذجة ويتمرّد على ما هو جاهز ومنجز سابقاً"⁽²²⁾.

وفي ذلك الابتكار للتخيّل فإنّها تسعى إلى توظيف تقنيات فنية جديدة تتصل بطريقة تقديم العالم المتخيّل وتحديد منظوره"⁽²³⁾.

رابعا: التجريب في الخطاب الروائي الجزائري:

إنّ الخطاب الروائي الجزائري وإن كان قد استفاد من التجارب الروائية السابقة، سواء المحلية أو الخارجية عربية كانت أو غربية، إلّا أنّه يحاول الحفاظ على خصوصيته التي يستمدّها من واقع المجتمع الجزائري القائم على مرجعية خاصة من حيث الهوية أو النسق الاجتماعي أو تداعيات الواقع وهمومه.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

ونجد أنّ كثيرا من الروايات التي تبحث لنفسها على الانفتاح فإنّها تتجاوز كثيرا ممّا هو مألوف ومعروف في السرد الروائي وكأنّه ظهور "الحركة من التمرّد على كل ما هو مألوف والنزوع إلى التخفيف من كل ما يحمل طابع القداسة والاحترام في المخيلة العامة، بل إلى انتهاكه، أي كسر الحدود الفاصلة بين الرواية والأجناس الأدبية الأخرى"⁽²⁴⁾.

إنّ كثرة التحوّلات التي مسّت المجتمع الجزائري وبصفة خاصة منذ فترة الثمانينات أثّرت تأثيرا واضحا على الحياة الاجتماعية والفكرية وحتى السياسية للمجتمع، والذي تسارعت فيه الأحداث التي أفقدته كثيرا من أصول ماضيه وتراثه وخلقت فيه نوعا من النزوع نحو التحديث والغربي، ما شكّل هاجسا لدى الروائيين ورغبة في الجديد من خلال اختراق البنى التقليدية للرواية الجزائرية لمسيرة هذا الواقع، إذ يقول الروائي الجزائري واسيني الأعرج، "أن يكون الكاتب ضميرا ليس لمجتمع، ولكن على الأقل ضمير اللحظة التي يعيشها المجتمع مثل اللحظات القاسية التي عاشها المجتمع الجزائري، لأنّ الكتابة هي تدوين للحظة المفارقات وليس للحظة الانسجام"⁽²⁵⁾.

إنّ سعي الرواية إلى التجريب جعلها تدمّر كثيرا من المرجعيات وتبحث عن التفكير الحرّ من خلال "مجادلة الواقع ومواجهة الرواية الجزائرية للتاريخ بالسؤال الهدمي وبالكلمات والمحرمات وبالذاكرة المتحفرة فمعركة الزقاق على سبيل المثال هي معركة انتزاع شرعية الخطاب، مخاطبة الآخر المهيمن والمدوّن للتاريخ الرسمي بكامل الغيظ والغضب نكاية ببلاغته وتاريخه المقولب وأشخاصه المضمنين"⁽²⁶⁾.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

فقد كان منطلق التجريب هو الجرأة على تحدي معوقات العمل الإبداعي المحافظ والتصدي للمسكوت عنه والمحظور فيه، فشكّلت قضايا للمجتمع وهمومه محاوره الأساسية كما أحدث نوعا من التمايز في الرواية بانهيار المُثُل والقيم القديمة فوصل هذا الأدب إلى "لغة تستطيع سرد الواقع المتخيل بأساليب سردية متنوعة ترتبط بالحدث التاريخي الكبير الذي مسّ وجدان الذات الجزائرية في العقد الأخير من القرن الماضي، وما طرحه من قضايا تتعلّق بالتجربة الجوهرية التي مرّ بها المجتمع وما أفرزته تاريخيا من مشكلات أدّت إلى تفكّك البيئة الاجتماعية وانحلال القيم واغتراب الجزائري عن نفسه وعن مجتمعه، فالعلاقات الاجتماعية الشائكة تخلق بالضرورة أشكالا أدبية مطابقة لها" (27).

فقد عرفت الساحة الأدبية في الجزائر عديدا من الروايات "مغالية في التجريب، يتداخل فيها التاريخ بالواقع وبالعجائبي وتتعدّد فيها الأساليب والطروحات الفكرية الثائرة والتممّدة على قيم المجتمع العربي الإسلامي وتقاليده" (28).

إنّ محاولة الروائي الارتباط بالواقع ارتباطا مباشرا جعل الرواية تخوض تجربة انهيار المشروع المجتمعي وتنشغل بالقيم المتفككة بين الماضي والحاضر "بالتصريح عن أزمة القيم في الواقع المعيش وإعلان في الوقت ذاته عن أزمة إبداعية تنتقد الشكل الروائي المألوف ويبحث عن شكل فني جديد يندّد بالواقع معاشا وكتابة وقراءة" (29).

فكان من أهم مظاهر التجريب في الرواية الجزائرية أنّها اخترقت كثيرا من الحدود التي هي من المحظورات التي أثّرت سلبا على الأداء الروائي وعلى قيم المجتمع، فكان أهمها اللغة التي حاول الحداثيون تهيمش قواعدها باعتبارها قيّدا على الإبداع وجعلها "لغة ميّنة كاللاتينية لتكون الثورة أو التمرد ليس بدافع التجديد

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

والإبداع فحسب بل لغايات خفية على رأسها ضرب لغة القرآن والتراث التاريخي واللغوي للأمة⁽³⁰⁾.

يقول محمد حضر عريف في وصف رواية "معركة الزقاق" "يستغرب في عبثه اللغوي الذي يرافقه في كلّ أعماله الروائية ويمضي في انتهاكاته المكشوفة فيتعرّض للتراث البلاغي الذي يراه مجرد حقل تافه واجب الهتك ويأتي باشتقاقات من العامية على وزن الفصحى ويزعم أنّها منها، الزوخ والFOX من زاخ يزيخ كلمة عربية قحّة ماتت فقط لاستعمالها في اللهجة العامية"⁽³¹⁾.

وقد تَعَمَّد بعض الروايات إلى توظيف أكثر من لغة، بل حتى استعمال الكلمات العامية لإضفاء نوع من الواقعية على النصوص "فهي تتطّلع في الرواية الجديدة إلى خلق نوع من المغامرة عن طريق اللعب الحرّ بالكلمات بتغيير مواقعها أو بالاشتقاق منها أو بالانحراف في استخدام مدلولاتها المعجمية"⁽³²⁾.

ويعتبر استعمال الدارجة من سمات التجريب بيد أنّ الإفراط في استعمال المرذول منها والمبتذل بل حتى الصادم يؤثّر سلبا على نسق الرواية وعلى القيم العامة للمجتمع والاستخفاف بأخلاقه وآدابه.

يقول نزار قباني: "لا يمكنني قبول أي هذيان مكتوب على أنّه تفجير في داخل اللغة، لقد سئمت هذه التعابير المأخوذة من حرب العصابات، كتفجير اللغة واغتيال الأبجدية ووضع عبوة ناسفة تحت قاموس المحيط... ليس بإمكاننا أن نتسف لغة كما تتسف بناية وإلا أصبحنا إرهابيين لا حداثيين"⁽³³⁾.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

وقد أظهرت التجربة الروائية في فترة الثمانينيات أنها "أكثر عنفا في ملامسة الواقع الجزائري وأكثر إصرارا على اختراق السائد السردى من خلال نزعتة التجريبية الباحثة عن أفق حدائى" (34).

فكان من مظاهر التجريب أيضا اختراق المحذور الدينى فالرواية "استطاعت أن تخرج من إطار هذا الثلاث - الدين - السياسة والجنس - ضمن أبعاد مختلفة مشكّلة أنماطا متباينة من الوعى بعلاقة الفرد المبدع بالسلطة داخلا في إطارها أو خارجا عنها أو خاضعا لها أو مصلحا" (35).

وتتجلى مظاهر اختراق الدين في كثير من الروايات من خلال المساس بالمقدّسات كاختراق عزّ الدين جلاوجي في روايته "العشق المقدّس" للدين في كثير من فصول كتابه، كوصفه عنونا "نبش قبر النبيّ صلى الله عليه وسلّم" حين قال: " عرفنا بعد ذلك كل تفاصيل الحادثة، عصبة من العلماء من معهد الأنبياء تستولي على جثمان النبي صلى الله عليه وسلم بعد نبش قبره" (36). وهو بذلك يقدّم صورة سيّئة عن الإسلام منحرفا عن معناه وقيمه الأصلية ، ولعلّ من أهمّ الروايات التي اخترقت الدين بشكل واضح رواية التفكّك لرشيد بوجدرّة الذي يكشف العنوان "موقفه من المنظومة المقدّسة للأعراف الدينية والأخلاقية" (37).

ثمّ يظهر اختراقه الواضح عن طريق "التنكّر للخالق والإساءة إليه من قبل العمّة فاطمة المستهترة بالقيم والمقدّسات يقول: " وعمّتي فاطمة لا تبالي بهذه الأمور الدينية تعاتب الله على هديره وضجيجيه تهدّد القيم بقبضة يدها- فيعرض الدّين - كظاهرة فقدت الكثير من قدسيّتها ومن ثمّة مصداقيّتها وتأثيرها في نفوس جيل يتوق إلى التحرّر من كلّ المعوقات بما فيها الدينية" (38).

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

ولزيادة الثّورة على القواعد المألّوفة والتقليدية للكتابة الروائية كانت التجربة الجديدة للروائيين قد خطت خطوة كبيرة نحو الجرأة الإباحية التي صدمت قيم المجتمع وثوابته من خلال ملامسته لجوانب تخدش الحياء بشكل واضح فكانت تجربة رشيد بوجدره وواسيني الأعرج "تجسدان النموذج الدّال على كتابة التعرية والتي لا تتدرج في الحديث عن الجنس بكلّ جرأة في أسلوب مثقل بمعانيه، وتتميّز بعباراته المكشوفة التي تصدم بجرأتها وتجسّد موقف تحدّ سافر للأخلاق السّائدة"⁽³⁹⁾، وقد دأب الروائيون على اختراق هذا المحظور ليصبح سائدا في كتاباتهم كنوع من الخروج عن المألوف وإن كان في أغلب الأحيان لا يكون سافرا أو مشحونا بالدلالات الجنسية أو غير الأخلاقية إلا أنّ إدراج هذا الاختراق في الرواية جعل منها أكثر جرأة، ففي رواية "العشق المقدس" لعز الدين جلاوي يقول في مقطع "وَدَعْتُ ثَانِيَةً أَنَّ الْفَتَاةَ جَنِيَّةً أَرْسَلْتُ لِاخْتِبَارِ تَقْوَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي أَحْرَقَهَا، وَهُوَ يَغْضُ بِصَرِهِ مَرْتَلًا آيَاتِ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ الْحَكِيمَ، وَرَوَتْ عَنْ أُخْيَاهَا الَّذِي يَعْمَلُ حَارِسًا فِي الْقَصْرِ، أَنَّهُ قَدْ شَاهَدَ الْجَنِيَّةَ تَتَعَرَّى أَمَامَ الْأَمِيرِ، وَتَكْشِفُ عَنْ فَنْتِهَا الَّتِي لَا نَقَاوِمَ"⁽⁴⁰⁾.

إلا أنّ رشيد بوجدره وواسيني الأعرج أكثر جرأة حيث "يجسدان النموذج الدّال على كتابة التعرية والتي لا تتحرّج في الحديث عن الجنس بكلّ جرأة في أسلوب مثقل بمعانيه، وتتميّز بعباراته المكشوفة التي تصدم بجرأتها وتجسّد موقف تحدّ سافر للأخلاق السّائدة"⁽⁴¹⁾.

إنّ خطّ التجريب في الرواية الجزائرية بلغ جرأة كبيرة من حيث الإباحية والتحدّي لكلّ قواعد الكتابة الأدبية وتخطّي الأخلاقيات والقيم السّائدة في المجتمع والمقاييس المعتادة في الرواية التقليدية عند بعض الأدباء دون غيرهم ممن حافظوا

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

على الموروث الأدبي مع صبغه بصبغة الحداثة في حدود خصوصيات المجتمع الجزائري.

الخاتمة:

لقد استطاعت التجربة الروائية في الجزائر أن تقطع أشواطاً كبيرة استطاعت من خلالها تشكيل خصوصية لنصوصها، حافظت في كثير من الأحيان على أصولها وقواعدها، كما استطاعت مواكبة التطور الحضاري من خلال الدخول في أشكال فنية جديدة لاقت اهتماماً كبيراً من النقاد فكانت المغامرة التي خاض فيها بعض الأدباء كمنهج جديد في كتاباتهم يحاولون بها الانفتاح على آفاق الكتابة الحديثة.

ومنه فإنّ نتائج الدراسة تمحورت فيما يلي:

1-التجريب في الأدب يحمل دلالات الرغبة في الإبداع والبراعة ومخالفة القياس الأدبي المألوف.

2-التجريب الروائي يحمل معنى التجديد في طرائق وأنماط التعبير الفني المختلفة.

3-التجريب الروائي هو أحد مظاهر الحداثة باعتبار الحداثة هي تجاوز الواقع والانفتاح على مختلف جوانب الحيات.

4-الرواية الحديثة ثارت على القوالب القديمة من خلال تجاوزها للمحظور في الكتابة.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

5- إنّ منطلق التجريب هو الجرأة على تحدي معوقات العمل الإبداعي المحافظ وتخطي منظومة القيم جعله ينحرف عن أصالته وقواعده.

6- إنّ المغالاة في التجريب يجعل الرواية تفقد شكلها والقيمة الفنية المبدعة المرجوة منها.

هوامش الدراسة:

- 1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1 سنة النشر 2005، ج3، ص100.
- 2- الفيروزآبادي، القموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، سنة النشر 1997، ص139.
- 3- ليلي بن عائشة، التجريب في مسرح السيد حافظ، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، سنة النشر، 2003، ص20.
- 4- بوشوشة بن جمعة، التجريب وارتحالات السرد الروائي المغربي، المغاربية للطباعة تونس، ط1، سنة النشر 2003، ص10.
- 5- مجدي فرح، تأملات نقدية في المسرح، منشورات أمانة عمان الأردن، طبعة سنة 2000، ص17.
- 6- محمد عزام، اتجاهات القصة القصيرة في المغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، طبعة سنة 1987، ص401.
- 7- محمد ساري، التجريب في الخطاب الروائي المغربي، الذاكرة المشوّشة لعبد الكريم الخطيبي، وحصان ننشيه لعبد الفتاح كيليطو أنموذجين، ص218.
- 8- صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، مصر، ط1، سنة النشر، 2005، ص03.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

- 9- محمد عز الدين التازي، التجريب الروائي وتشكيل خطاب روائي عربي جديد، بحث مقدّم لندوة الرواية العربية، المجلس الأعلى للثقافة، الدورة الخامسة لملتقى القاهرة للإبداع الروائي العربي، الرواية العربية إلى أين؟ ديسمبر 2010، ص، 06.
- 10- ينظر، تعقيب لطيف زيتوني على بحث صلاح فضل، إشكالية التجريب في الإبداع الروائي ضمن ندوة الرواية العربية ممكنات السرد، مهرجان القرن الثقافي، منشور بموقع www.kuwaitculture.org/alqurain2004/news4.htm
- 11- سعيد يقطين، القراءة والتجربة، حول التجربة في الخطاب الروائي الجديد في المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة النشر 1985، ص، 287.
- 12- محمد البارد، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي تونس، طبعة سنة 2004، ص، 291.
- 13- العلام عبد الرحيم، سؤال الحداثة في الرواية المغربية، إفريقيا للنشر، الدار البيضاء، المغرب، طبعة سنة 1999، ص، 29.
- 14- محمد علي مومني، الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية، دار اليازوري، عمان الأردن، الطبعة العربية 2009، ص 23-24.
- 15- جوليا كريستيفا، أخذنا عن محمد برادة، هل للأدب قواعد (ندوة مجموعة حوارات) مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، عدد 58، 2002، ص، 112.
- 16- رزان محمد إبراهيم، خطاب النهضة والنقد في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق، مصر، ط1، سنة النشر، 2003، ص، 260.
- 17- بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية، المغاربية للطباعة تونس، ط1، سنة النشر 2003، ص، 260.
- 18- حسين جمعة، قضايا الإبداع الفني، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، سنة النشر، 1983، ص، 86.
- 19- مها القصراوي، النص الأدبي مصطلح التداخل والتراسل، رواية براري الحمى لإبراهيم نصر الله نموذجاً، جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية المجلد 18 العدد 2، سنة النشر 2010، ص، 1019.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

- 20- شاهد أحمد نصر، الرواية التجريبية والخطاب القصصي النسوي، أدب نجلا علي نموذجاً، الحوار المتمنّ عدد 1167، بتاريخ 2015/04/14، الموقع: <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=35401&r=0>
- 21- عز الدين التازي، التجريب الروائي وتشكيل خطاب روائي جديد، مرجع سبق ذكره، ص، 05.
- 22- المرجع نفسه، ص، 04.
- 23- شاهد أحمد نصر، الرواية التجريبية والخطاب القصصي النسوي، مرجع سبق ذكره، الحوار المتمنّ.
- 24- حسين جمعة، قضايا الإبداع الفني، مرجع سبق ذكره، ص، 86.
- 25- حوار مع واسيني الأعرج، حوار أجرته معه فائزة بوخلف، جريدة الجمهورية بتاريخ 4 أبريل 2007.
- 26- السايح الحبيب، معركة الزقاق فعل التنويه، مجلة المسألة الجزائرية، ربيع 1991، ص، 34.
- 27- لحمداني حميد، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة المغرب، ط1، سنة النشر 1985، ص، 418.
- 28- سعيد يقطين، من النصّ إلى النصّ المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، سنة النشر 2005، ص، 205.
- 29- دراج فيصل، الرواية وتأويل التاريخ، مرجع سبق ذكره، ص، 180.
- 30- حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع القاهرة مصر، طبعة سنة 1991، ص 9 و 79.
- 31- محمد حضر عريف، الحداثة منافسة هادئة لفظية ساخنة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، السعودية، ط1، سنة النشر 1992، ص، 16.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

32-دريد يحيى الخواجة، إشكالية الواقع والتحوّلات الجديدة في الرواية العربية، دراسة وعي مجادلة الواقع ومتغيراته تقنيات البنية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، طبعة سنة 1999، ص، 35.

33-نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، منشورات نزار قباني بيروت، لبنان، ط1، سنة النشر 1999، ج8، ص 422-423.

34-بوشوشة جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص، 09.

35-لينة عوض، تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيات وجماليات الرواية، أمانة عمان الكبرى، عمان، طبعة سنة 2004، ص، 106.

36-عز الدين جلاوي، العشق المقدنس، دار المنتهى للطباعة والنشر الجزائر، طبعة سنة 2016، ص، 122.

37-بوشوشة بن جمعة، مرجع سبق ذكره، ص، 253.

38-بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، مرجع سبق ذكره، ص، 632.

39-المرجع نفسه، ص، 635.

40-عز الدين جلاوي، العشق المقدنس، مرجع سبق ذكره، ص، 45.

41-بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، مرجع سبق ذكره، ص، 640.

مراجع الدراسة:

1-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط1 سنة النشر 2005.

2-بوشوشة بن جمعة، التجريب وارتحالات السرد الروائي المغاربي، المغاربية للطباعة تونس، ط1، سنة النشر 2003.

3-بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية، المغاربية للطباعة تونس، ط1، سنة النشر 2003.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

- 4- جوليا كريستيفا، أخذاً عن محمد برادة، هل للأدب قواعد (ندوة مجموعة حوارات) مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، عدد 58، 2002.
- 5- حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع القاهرة مصر، طبعة سنة 1991.
- 6- حسين جمعة، قضايا الإبداع الفني، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، سنة النشر، 1983.
- 7- حوار مع واسيني الأعرج، حوار أجرته معه فائزة بوخلف، جريدة الجمهورية بتاريخ 4 أبريل 2007.
- 8- دريد يحيى الخواجة، إشكالية الواقع والتحوّلات الجديدة في الرواية العربية، دراسة وعي مجادلة الواقع ومتغيراته تقنيات البنية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، طبعة سنة 1999.
- 9- رزان محمد إبراهيم، خطاب النهضة والنقد في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق، مصر، ط1، سنة النشر، 2003.
- 10- السايح الحبيب، معركة الزقاق فعل التنويه، مجلة المسألة الجزائرية، ربيع 1991.
- 11- سعيد يقطين، القراءة والتجربة ، حول التجربة في الخطاب الروائي الجديد في المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة النشر 1985.
- 12- سعيد يقطين، من النصّ إلى النصّ المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، سنة النشر 2005.
- 13- شاهد أحمد نصر، الرواية التجريبية والخطاب القصصي النسوي، أدب نجلا علي نموذجاً، الحوار المتمدّن عدد 1167، بتاريخ 2015/04/14، الموقع:
<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=35401&r=0>
- 14- صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، مصر، ط1، سنة النشر، 2005.
- 15- عز الدين جلاوي، العشق المقدّس، دار المنتهى للطباعة والنشر الجزائر، طبعة سنة 2016.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

- 16- الفيروزابادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، سنة النشر 1997.
- 17- لحمداني حميد، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة المغرب، ط1، سنة النشر 1985.
- 18- لعلام عبد الرحيم، سؤال الحداثة في الرواية المغربية، إفريقيا للنشر، الدار البيضاء، المغرب، طبعة سنة 1999.
- 19- ليلي بن عائشة، التجريب في مسرح السيد حافظ، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، سنة النشر، 2003.
- 20- لينة عوض، تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيات وجماليات الرواية، أمانة عمان الكبرى، عمان، طبعة سنة 2004.
- مجدي فرح، تأملات نقدية في المسرح، منشورات أمانة عمان الأردن، طبعة سنة 2000.
- 21- محمد البارد، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي تونس، طبعة سنة 2004.
- 22- محمد حضر عريف، الحداثة منافسة هادئة لفظية ساخنة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، السعودية، ط1، سنة النشر 1992.
- 23- محمد ساري، التجريب في الخطاب الروائي المغربي، الذاكرة المشوشة لعبد الكريم الخطيبي، وحصان نتشيه لعبد الفتاح كيليطو أنموذجين.
- 24- محمد عز الدين التازي، التجريب الروائي وتشكيل خطاب روائي عربي جديد، بحث مقّم لندوة الرواية العربية، المجلس الأعلى للثقافة، الدورة الخامسة لملتقى القاهرة للإبداع الروائي العربي، الرواية العربية إلى أين؟ ديسمبر 2010.
- 25- محمد عزام، اتجاهات القصة القصيرة في المغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، طبعة سنة 1987.
- 26- محمد علي مومني، الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية، دار اليازوري، عمان الأردن، الطبعة العربية 2009.

الملتقى الوطني الحركة الأدبية الجزائرية بين التأصيل والتجريب

- 27-مها القصراوي، النصّ الأدبي مصطلح التداخل والتراسل، رواية براري الحمى لإبراهيم نصر الله نموذجاً، جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية المجلد 18 العدد 2، سنة النشر 2010.
- 28-مهرجان القرين الثقافي، منشور بموقع [www.kuwait culture.org/alqurain2004/news4.htm](http://www.kuwaitculture.org/alqurain2004/news4.htm)
- 29-نزار قباني، الأعمال النثرية الكاملة، منشورات نزار قباني بيروت، لبنان، ط1، سنة النشر 1999.